Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من كلام الشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني (ـ ٤٧١ هـ أو ٤٧٤ هـ)، رحمه الله، في كتابيه «دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة»، وإلى ما تيسر النظر فيه من كلام غيرهما، فاستخرجت زبدة ذلك كله، وهذبتها، ورتّبتها، حتى استقر كل شيء منها في محلّه، وأضفت إلى ذلك ما أدى إليه فكري، ولم أجده لغيري؛ فجاء بحمد الله جامعاً لا شتات هذا العلم، وإليه أرغب أن يجعله نافعاً لمن نظر فيه من أولى الفهم[٨].

يتبدّى مما تقدم أن القزويني صرّح في «الإيضاح» بأن «البلاغة» أصبحت علماً. ونلاحظ أن مصطلح البلاغة باسم علم في علومه الثلاثة، قد وَرَد عند متقدم عليه وهو: محمد بن علي بن محمد الجرجاني (ـ ٧٢٩ هـ)، أو أنّه معاصر للقزويني باسم «الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة»[٩].

ويبرز معنى هذا المنهج المثال الآتي: قد يُضمر التشبيه في النفس فلا يُصرّح بشيء من أركانه سوى لفظ المشبه، ويُدل عليه بأن يُثْبت للمشبه أمرٌ مختص بالمشبه به، من غير أن يكون هناك أمر ثابت حسّاً، أو عقلاً، أُجري عليه اسم ذلك الأمر، فيُسمّى التشبيه استعارة بالكناية، أو مكنياً عنها، وإثبات ذلك الأمر للمشبه استعارة تخييلية، والعلم في ذلك قول لبيد:

وغداة ريحٍ قد كشفت وقرة إذ أصبحت بيد الشمال زمامها

فإنه جعل للشمال يداً، ومعلوم أنه ليس هناك أمر ثابت حسّاً أو عقلاً تجري اليد عليه، كإجراء الأسد على الرجل الشجاع، والصراط على ملّة الإسلام فيما سبق، ولكن لما شبّه الشمال لتصريفها القرّة على حُكم طبيعتها في التصريف بالإنسان المُصرِّف لما زمامُه بيده، أثبت لها يداً، على سبيل التخييل، مبالغة في تشبيهها به، وحكم الزمان في استعارته للقرّة حُكْم اليد في استعارتها

---

٨ ـ الايضاح: محمد بن عبدالرحمن القزويني (ـ ٧٣٩ هـ)، ص ٣، طبع / محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، ١٩٦٦م.

٩ ـ تحقيق / د. عبدالقادر حسين، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٧م.